

## تفسير البحر المحيط

@ 92 @ والجدري ، وأبي حيوة ، وابن أبي عبله : تكلمهم ، بفتح التاء وسكون الكاف مخفف اللام ، وقراءة من قرأ : تجرحهم مكان تكلمهم . وسأل أبو الحوراء ابن عباس : تكلم أو تكلم ؟ فقال : كل ذلك تفعل ، تكلم المؤمن وتكلم الكافر . انتهى . وروي : أنها تسم الكافر في جبهته وتربده ، وتمسح على وجه المؤمن فتبيضه . .

وقرأ الكوفيون ، وزيد بن علي : { إِنْ النَّاسَ } ، بفتح الهمزة ، وابن مسعود : بأن وتقدم ؛ وباقي السبعة : إن ، بكسر الهمزة ، فاحتمل الكسر أن يكون من كلام □ ، وهو الظاهر لقوله : { بِئَيَّاتِنَا } ، واحتمل أن يكون من كلام الدابة . وروي هذا عن ابن عباس ، وكسرت إن هذا على القول ، إما على إضمار القول ، أو على إجراء تكلمهم إجراء تقول لهم . ويكون قوله : { بِئَيَّاتِنَا } على حذف مضاف ، أو لاختصاصها ب□ ؛ كما تقول بعض خواص الملك : خيلنا وبلادنا ، وعلى قراءة الفتح ، فالتقدير بأن كقراءة عبد □ ، والظاهر أنه متعلق بتكلمهم ، أي تخاطبهم بهذا الكلام . ويجوز أن تكون الباء المنطوق بها أو المقدره سببية ، أي تخاطبهم أو تجرحهم بسبب انتفاء إيقانهم بآياتنا . .

{ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مَّمَّنَ يُكَذِّبُ بِئَيَّاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ \* حَتَّىٰ إِذَا \* أَكْذَبْتُمْ بِئَيَّاتِنَا وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْثَلًا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ \* وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا طَلَمُوا فَهُمْ لَّا يَنْطِقُونَ \* أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا آلَ لَيْسَ كُنُوزًا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا \* إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ \* وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ \* وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنَّعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ \* مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ \* وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْبَتْ وَجْهُهُمُ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ \* إِنَّ زَمَانَ أُمِرْتُمْ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبِلَادَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُمْ أَنْ أَكُونُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ \* وَأَنْ أَتَلَوْا الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّا إِنَّمَا يَهْتَدِي لِنُفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مِنَ الْمُنذِرِينَ \* وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ

ءَايَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ . . .  
 أي اذكر يوم نحشر ، والحشر : الجمع على عنف . { مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ } : أي من الأمم ، ومن  
 هي للتبعيض . { فَوَجَاءَ } : أي جماعة كثيرة . { مِمَّنْ يَكْذِبُ بِإِثْمَاتِنَا } : من  
 للبيان ، أي الذين يكذبون . والآيات : الأنبياء ، أو القرآن ، أو الدلائل ، أقوال .  
 فَهُمْ يُوزَعُونَ } : تقدم تفسيره في أول قصة سليمان من هذه السورة . وعن ابن مسعود ،  
 أبو جهل ، والوليد بن المغيرة ، وشيبة بن ربيعة : بين يدي أهل مكة ، كذلك يحشر قادة  
 سائر الأمم بين أيديهم إلى النار . { حَتَّىٰ إِذَا } : أي إلى الموقف ؛ { جَاءُوا قَالِ  
 أَكْذَبْتُمْ بِإِثْمَاتِنَا } : استفهام توبيخ وتقريع وإهانة ؛ { وَلَمْ تُحِيطُوا  
 بِهَا عِلْمًا } : الظاهر أن الواو للحال ، أي أوقع تكذيبكم بها غير متدبرين لها ولا  
 محيطين علماً بكنهها ؟ ويجوز أن تكون الواو للتعطف ، أي أجدتموها : ومع جحودها لم  
 تلقوا أذهانكم لتحققها وتبصرها ، فإن المكتوب إليه قد يجحد أن يكون الكتاب من عند من  
 كتبه إليه ، ولا يدع مع ذلك أن يقرأه ويحيط بمعانيه علماً . وقيل : { وَلَمْ تُحِيطُوا  
 بِهَا عِلْمًا } ، أي يبطلانها حتى تعرضوا عنها ، بل كذبتم جاهلين غير مستدلين . وأم  
 هنا منقطعة ، وينبغي أن تقدر بيل وحدها . انتقل من الاستفهام الذي يقتضي التوبيخ إلى  
 الاستفهام عن عملهم أيضاً على جهة التوبيخ ، أي : أي شيء كنتم تعملون ؟ والمعنى : إن  
 كان لكم عمل أو حجة فها تها ، وليس لهم عمل ولا حجة فيما عملوه إلا الكفر والتكذيب .  
 وماذا بجملته يحتمل أن يكون استفهاماً منصوباً بخبر كان ، وهو تعملون ، وأن يكون ما هو  
 الاستفهام ، وذا موصول بمعنى الذي ، فيكونان مبتدأ وخبراً ، وكان صلة لذا والعائد محذوف  
 ، أي تعملونه . وقرأ أبو حيوه : أما ذا ، بتخفيف الميم ، أدخل أداة الاستفهام على اسم  
 الاستفهام على سبيل التوكيد . . .

{ وَوَقَعَ الْقَوْلُ } : أي العذاب الموعود به بسبب ظلمهم ، وهو التكذيب بآيات  
 □ . { فَهَمْ لَّا يَنْطِقُونَ } : أي بحجة ولا عذر لما شغلهم من عذاب □ . وقيل : يختم  
 على أفواههم فلا ينطقون ، وانتفاء